

قيامه فتي الأجيل، وفتيان لبنان

الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

عيد الأعياد هو عيد القيامة، وإذا كان المسيح قام من بين الأموات، فسنقوم معه قيامة جيدة. يقول بشير الأمم بولس الرسول: "والله أقام ربنا، وهو سيقمنا بقوته نحن أيضاً".

إنه عيد الحياة الذي يعيشه المؤمن على الأرض ويكمه مع الله في الأبدية التي لا يغيب لها شمس. أما القديس يوحنا فيقول: "هكذا أحب الله العالم حتى وهب ابنه الأوحده". أجل الله أحب العالم فأرسل إليه ابنه متجسداً لينشله من مهاوي الخطيئة ووهاده الهلاك. خلق الانسان على صورته وأنعم عليه بالبصيرة حتى يميز بين الطهر والفساد، وبين سبل البقاء والفناء.

يدخل الفساد العالم بضعف إيمان البشر وخوار الرجاء، ويصبح ثمة الانسان عبداً لأنانياته والشهوات، والمثال الصارخ الذي يصفع الضمير ويخبط الأخلاق يتجسد اليوم في أقوال وأفعال حكام وسياسيين ورعاة لبنان المنكوب.

نهض المسيح من الضريح وظفر بالموت. إن موته والقيامة اسطع دليل على أن الموت بوابة عبور للحياة، وينبوع عزاء للمؤمنين الذين يعيشون رجاء القيامة.

ونحن نحتمل اليوم بذكري القيامة المجيدة، لا يسعنا إلا أن نتذكر المعتقلين من شعبنا في السجون السورية اعتباطاً وافتراءً. ولا يغيب عن البال سجناء الضمير في "باستيل" اليرزة وسجن رومية ومعتقل عنجر وفي الكثير من الزنزانات اللبنانية "المسورنة"، وأيضاً أولئك الشرفاء الذين أبعدها عن جنوبنا الحبيب بسموم الأصولية والغدر والخيانة والقتل والإرهاب.

من أجل جميع هؤلاء المحرومين بهجة العيد، المغربين عن الدار والديار، ومن أجل كل من قدم نفسه قرباناً على مذبح لبنان لتعيش مرفوعي الرأس، ومصانئ الكرامة، نصلي اليوم ونطلب من الذي قهر الموت أن يُعجل في قيامه لبنان، وقهر الاحتلال، وفي لعنة الإفلاس، وآفة الذمية، وكفر الرعاة، وحكم المهرطقين.

جُلّ ما رأينا وسمعناه واختبرناه في هذه الأيام الأخيرة من تعديات رجال الأمن في بيروت على نخبة مجتمعنا: الطلاب الجامعيين السياريين، وأمهاة المعتقلين في السجون السورية، والناشطين في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، كان مخزياً ومخجلاً، وهذه نموذج للبنان الاحتلال وحكم الواجهات. هذا الـ لبنان المستتقع النتن، لبنان عروبة الوهم، وتحرير الأرض من أصحابها. لبنان حيتان المال، تنانين المافيات، ثقافة التعصب ورفض الآخر،

لبنان الفساد والإفساد، وهذا الـ لبنان لبنانهم وليس لبناننا.

مع سيادة المطران عودة نردد: "لبنانهم لا يحتمل شبابا لئلا يفتضح عجزه. لبنانهم لا يحتمل آراء وقد اعتادوا الرأي الواحد المستورد. لبنانهم غابت شمس الحرية عنه لأن سماءه أمسّت أرضاً. لبناننا، لبنان الشباب هو لبنان الحق والصدق لبنان الحرية والنور. شباب لبنان هذا الطالع من حرب الحقد والضغينة والاستعباد اختبر فضيلة الصدق بعدما كوته نار الكذب والنفاق وزيف الانتماء والفرقة. الشباب ما عادوا يقبلون الكذب وما أرادوا معرفة خبرته. يصبّون إلى ثورة نقية، طاهرة، على النفس وعلى الشر حيثما وجد. ربي اخذوا حريتي، اخذوا الشباب، اخذوا العطر من بلدي، اخذوا الجمال كل الجمال ولا نرى إلا البشاعة والفظاظة والسواد. لا يريدون أن يبصروا، أو أن يسمعوا، ولا إلى السماء يحدقوا أو يحلقوا، لا يريدون أن يتركوا الأرض ولا السماء".

الحاكم الأمر بضرب النخبة السيادية من شباب لبنان بأعقاب البنادق والهرارات ورشهم بمياه خراطيم سيارات المطافئ، الأمر بإهانة أمهات وأخوات المعتقلين اعتباطاً في سجون النازية البعثية، وتحطيم كرسي الناشط في الدفاع عن حقوق الإنسان، غازي عاد (المصاب بالشلل)، والعامل على منع حاملي راية الكرامة والعدل من تسليم عريضة لمكتب الأمم المتحدة في بيروت تتناول قضية اللبنانيين المعتقلين في سوريا البعث، هذا الحاكم الأمر، لا فرق بينه وبين قايين الذي قتل هابيل، وملجم الذي اغتال الإمام، وبلاطس الذي أسلم يسوع للمرائين حفاظاً على منصبه ليرفعوه على خشبة. بلاطس هذا تجابن ولم يشهد للحق، فباع ضميره وغسل يديه من دم الصديق، وهذا ما يقوم به اليوم حكام لبنان المحكومين!!!

ونكرر قول المطران عودة: "يا شباب بلدي وشاباته لا تياسوا. أنتم أرز لبنان. انتم جبله وتلجه. انتم السحابة البيضاء التي تخترق سماءه السوداء الملبدة بالغيوم. انتم شباب لبنان، بدونكم يصبح عجوزا مسنا قريبا من الموت. انتم حينا. انتم حياتنا. انتم فرحنا. لا تأبها لزيانية الظلم ووحشيتهم. كلما انتفضتم عرفنا أن لبنان باق وكلما صتمتم ونتمتم يؤدي نومكم إلى الموت. يا شباب بلادي، انتم حب والديكم وحب كل من يحب لبنان. حفظكم الرب وحفظ لبنان. آمين".

وكما أن قيامة المسيح هي الحجر الأساس في صرح الإيمان المسيحي، والإيمان بالله وبأبنائه هو ما يولي المؤمن الطمأنينة، ولو كان في قلب العاصفة. كذلك السيادةيون المؤمنون بلبنان الهوية والتاريخ والفرادة والحريات لن يركعوا ولن يهدأ لهم بال قبل تحرير لبنان، واستعادة سيادته واستقلاله، واسترداد كل معتقل ومبعد ومغرب دون وجه حق.

لنصلي اليوم لتكون القيامة قيامتين، قيامة المسيح وقيامه لبنان.

المسيح قام حقاً قام.

٢٠٠٤/٤/١١